المبحث الأول: الإنسان والتّوحيد

المسألة الثانية: التّوحيد

الدرس الخامس: أبعاد التّوحيد

ساعة ونصف

❖ **التوجيهات:**

✓ المعرفية: علاقة التّوحيد بانضباط نظام الكون وانتظام سننه بما يساعد على استثماره والتّواصل معه/ التّواصل مع الإنسان/ التّواصل مع الطّبيعة (التّسخير- العمل والاستثمار...).

❖ المنهجية والبيداغوجية: مساعدة المتعلمين على تحقيق تواصل إيجابي مع محيطهم الكوني والطبيعي من خلال تقديم أمثلة تبرز ذلك/ تقديم أمثلة تبرز دور وعي الكون وانتظام سننه في تحقيق الفعل الإنساني...

❖ **مرحلة التّمهيد:** مراجعة دلالات التوحيد والإجابة على سؤال: كيف أجاب التوحيد على الأسئلة الوجودية؟.

❖ **مرحلة الاستكشاف والتفاعل مع الوضعية:** أتأمل وأفهم (ص 81)

وأنتم تشاهدون برنامجا تلفزيا يعرض مشاهد الفيضانات التي حدثت في بعض المناطق من العالم علّق أحد أصدقائك قائلا: «انظروا جنون الطّبيعة وعنفها، هل بقي للإنسان عدوّ سوى الطبيعة ؟!...» فتدخلت لتقول له: «أو تعتقد فعلا أنّ الطبيعة عدوٌّ لنا ؟ اسمع ماذا يقول هذا المفكر» :

إنّ الاعتقاد بأنّ «الله في الوجود» يمنحني رؤية شاملة كونية، أرى فيها الطبيعة ذات نظام واع بذاته، وذات هدف ..أجل، إنّ التوحيد يُبدي الكون أكبرَ من الطبيعة المحسوسة للإنسان، وأكثر إدهاشا، وأشد عمقا مما هي عليه، وأنها ليست آلةً عمياء حمقاء ذات مجموعة من الحركات المتفرقة، بل يبديها في صورة شخصية واعية مفكرة ذات إرادة وإحساس وجمال وتمييز... ومن ناحية أخرى أحسُّ بنفسي في هذا الجهاز العظيم ذا معنى وهدف، و فلسفة وجود، وبالتالي أحسُّ بنفسي جديّا ومسؤولا...

علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص364-366، بتصرف

وواصلتَ قائلا : «...ولعلمك، فإنّ هذه المنطقة من العالم مرت بفترة طويلة من الجفاف، تحتاج بعدها إلى كميات كبيرة من الأمطار».

تضـــمنت الوضـــعية موقفين من الطبيعة:

الموقف الأول ودلالته:

هناك تصـــادم بين الإنســـان والطبيعة، الطبيعة عدو للإنســـان وتمارس عنفها عليه من حين لآخر (الفيضانات، الأمطار الشديدة...).

هذه الرؤية ســطحية بســيطة و غير علمية لأنها تقف عند الظواهر .

الموقف الثاني ودلالته:

هنـاك تفـاعـل بين الإنســـان والطبيعـة، لأن الطبيعة ذات نظام واع ومتقن وتخضـــع لجملـة من النواميس المعقولة والهادفة.

هذه الرؤية علمية عقلانية تعبر عن فهم عميق وحكيم للظواهر الكونيـة لأن الطبيعـة مســخرة للإنسان.

- الإشكالية: كيف يتفاعل الموحّد مع ظواهر الكون ومع الإنسان؟
- عناصر الإشكالية:

1. التّوحيد ونظام الكون.
2. التّوحيد وتحديد مسؤولية الإنسان.

❖ **مرحلة التّعليم المرتّب: أستثمر وأوظّف:**

1. التّوحيد ونظام الكون:← النشاط 01: استثمار السند 01 ص 81.

1

يشمل الخلقُ الإلاهيُّ كلَّ شيء، فهو حياةٌ وموتٌ ونشورٌ دائمٌ، يتناول الكونَ والطبيعة والإنسانَ. وهذا الخلقُ بمعناه القرآني، إنما هو خلقٌ مقدّسٌ. والمخلوقات آياتٌ تدلُّ على الخالق، تؤكد وحدانيته وتبرهن على قدسية كل مخلوق... والإنسانُ الموحد يعتبر أنَّ العالَمَ موجود لأن الله فطره وقدّره، وأنّه مستمر بإرادة خالقه،... فهو عالَمٌ ذو غاية وذو معنى، عالَمٌ يعيش ويحكي. وحياة العالم بالذات هي دليل على قداسة خالقه، لأنّ الله يتجلى لأفهام البشر من خلال مخلوقاته، الأمر الذي يجعل الإنسان الموحد يعتبر نفسه كونا صغيرا، ويعتبر الكون إنسانا كبيرا.

خليل أحمد خليل، جدلية القرآن، ص125–128، بتصرف

← الخلق الإلاهي يشمل كل الوجود من كون وإنسان وطبيعة.
← المخلوقات آيات دالة على وجود الخالق وعظمته، كما تبرهن على وحدانيته
← الموحّد يعتقد فطريا أن وراء هذا العالم خالق قادر عظيم.
← هذا العالم خلق لغاية وهدف فهو عالم واع بذاته وذو نظام معنى.

- التوحيد يتطلب التّصديق بأن الكون وما فيه (طبيعة، إنسان..) من خلق الله تعالى. فالخلق الإلهي يشمل كل الوجود، وهذه المخلوقات ليست الا دليلا على وجود الخالق وعظمته، كما تبرهن على وحدانيته.
- الإنسان الموحّد يعتقد فطريا أنّ العالم موجود لأن الله فطره وقدّره، وأنّه مستمر بإرادة خالقه، وبالتالي فهو عالم ذو معنى وغاية وهدف ولم يخلق عبثا.
- الكون منضبط ومنظم يسير وفق سنن ثابتة لا تفاوت فيها ولا تناقض، يقول تعالى: {{ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿3﴾}} (الملك:3).
- يتفاعل الموحّد مع الكون في معقوليته من خلال التفكير والتأمل العقلي فيه لتحقيق أهدافه في الحياة وتمثل الغاية من خلقه، يقول تعالى:{{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾}} (العنكبوت:20).

النشاط02: استثمار السند 2 ص 82 لتأثيث الجدول التالي في نفس الصفحة.

	مظاهر التسخير	أنشطة استثمار وتواصل مع الطبيعة
1	خلق السماوات	اكتشاف أسرارها وقوانينها
2	خلق الأرض	تعميرها وحسن استثمار مواردها
3	تعاقب الليل والنهار	الراحة في الليل والعمل في النهار
4	البحار والمحيطات	استغلال خيراتها وتوظيفها للتنقل والتجارة
5	الأمطار	المحافظة على الموارد المائية (بناء السدود)
6	الدواب والحيوانات	استغلالها لنفع الإنسان والصالح العام
7	خلق الرياح	استغلالها لإنتاج الطاقة

2

قال تعالى:

«وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (البقرة 163 – 164)

2. التّوحيد وتحديد مسؤولية الإنسان:

- التّواصل مع الكون: النشاط 03: استثمار الآيات القرآنية السابقة (البقرة 163-164) ص82.

خلق الله سبحانه وتعالى كل الموجودات من سماوات وبحار ومحيطات وجبال وغيرها من العناصر الكونية وسخرها لخدمة الإنسان الذي جعله خليفة في الأرض لمساعدته على تحمل هذه الأمانة العظيمة والمهمة الجسيمة. وهذه العناصر الكونية مشحونة بثروات عدة لا تحصى (الطاقات، النباتات،...) وبالتالي فالإنسان مطالب بالتفاعل مع هذه الثروات الكونية من خلال:

- التأمل والنظر والتدبر في عناصرها: الوقوف على عظمة الخالق.
- البحث والاكتشاف: اكتشاف النواميس التي تكمن وراء الظواهر الكونية.
- الاستثمار والاستفادة دون استنزاف لخيراتها أو التفريط فيها من خلال حمايتها ورعايتها.

يقول تعالى: {{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿15﴾}} (الملك:15) (ذلولا: سهلة للمشي /مناكبها: جوانبها، أرجائها/ النشور: الرجوع :من القبور إلى الجزاء).

⬅إذا عمل الإنسان ضروري وشكر المنعم (من رزقه وسخر له الكون) مؤكد وإلا لا يتحقق مقصد التوحيد.

- التواصل مع الإنسان: النشاط 04: استثمار الآية 13 من سورة الحجرات.

يقول تعالى:{{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾}} (الحجرات:13) قدم التّوحيد تصور متكامل لعلاقة الإنسان بالإنسان، ذلك أن الإنسان سيد الكون ومكرم من عدة وجوه (مثل: العقل، العلم، العمل، تسخير الكون له...)، وبالتالي تقع على عاتقه مسؤوليات كثيرة في علاقته بالإنسان، إذ يجب عليه:

- فتح باب التعارف والتواصل والتقارب مع الآخر ونبذ التباعد والفرقة.
- إنشاء علاقات إنسانية قائمة على المساواة وعدم الخضوع للبشر أو تقديسهم.
- الوحدة والانسجام، وإشاعة روح التّحابب، قال تعالى: {{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}} (الحجرات 10)، وقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(رواه البخاري ومسلم)..
- التعاون على البر والتقوى كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر, والدعوة وإرشاد الناس إلى أسباب السعادة.
- تحري الكسب الحلال، وإتقان العمل، وترك الغش، وإخلاص النية...

⬅تتلخص علاقة الموحّد بربه والكون والإنسان في : العبادة، الإيمان، الشكر على النعم، التأمل والنظر، الاستثمار والاستفادة، البحث وكشف خفايا الكون، معرفة حمة الله من الخلق وحسن التدبير، رعاية هذا الكون وحفظه لأنه وسيلة لتحقيق خلافة الله، الانفتاح على الآخر، نبذ التعصب والفرقة، التآخي والتعاون...

❖ **مرحلة التّعليم الإدماجي (التقييم):** الاشتغال على الرسم ص 8